إشكاليات ترجمة معاني القرآن الكريم
(ماذا يراعى في لغة الترجمة)

الدكتور/ محمود بن عبدالسلام عزب

مدخل إلى عالم ترجمة معاني القرآن الكريم :

عشت مع القرآن الكريم، وفي عالمه منذ نعومة أظافري في الكُتَّاب، حتى أتممت حفظه في سن الثانية عشرة، وجودت قراءته سنة، ثم رافقت علومه في معاهد الأزهر تسعة أعوام حتى الثانوية الأزهرية. وفي الجامعة شاء الله تعالى أن أتخصص في اللغات السامية، فكانت العربية حاضرة مع علومها وفي صميمها القرآن ولغته وبلاغته، مع دراسة كافية للغات سامية أخرى هي العبرية والآرامية (السريانية) ولم يكن ثمة نص يستحق الدراسة باللغة العبرية قدر ما كان الكتاب المسمى بالمقدس بعهديه القديم بالعبرية والجديد بالسريانية، مدة أربع سنوات جامعية في معهد اللغات والترجمة في جامعة الأزهر.. التي تخرجت فيها سنة 1973م، وعينت بها معيدا في قسم الدراسات السامية، ثم أوفدني الأزهر إلى جامعة السوربون بباريس لدراسة هذه اللغات في مرحلة الدكتوراه، فاخترت موضوع "التعريف والتنكير وبناء

الجملة في عبرية العهد القديم وعربية القرآن الكريم. دراسة لغوية تركيبية مقارنة".

أولا- ماذا تعني كلمة ترجمة؟

المصطلح: ليس هذا البحث متخصصا في الترجمة فنا أو علما.. وليست هذه مناقشة لتعريفات المعاجم العربية وغير العربية لمصطلح الترجمة، إنما هي إشارة عابرة للتذكرة؛ ولأن الأمر يتعلق بترجمة معاني القرآن الكريم. والترجمة والتفسير مصطلحان مترادفان متداخلان في العربية، وفي الفرنسية كذلك.

فماذا تقول المعاجم العربية عن "الترجمة"؟

يقول ابن منظور في "لسان العرب" : التَّرجُمان والتُرجمان- بفتح التاء وضمها- المفسر لِلّسان، وفي حديث هرقل: قال لترجمانه.. والترجمان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والترجمان: المفسر، وقد ترجمه وترجم عنه"

(1)

ويقول الفيروزآبادي في "القاموس المحيط": "الترجمان: المفسر لِلّسان، وقد ترجمه وعنه".[2]

وجاء في "الصحاح": "يقال: ترجم كلامه إذا فسَّره بلسان آخر، والترجمة: النقل من لغة إلى أخرى".[3]

وفي "متن اللغة": "ترجم كلامه: بَيَّنه وأوضحه، وترجم الكتاب وترجم عنه: فسَّر بلسان آخر، والترجمان: الناقل الكلام من لغة لأخرى والمفسر للسان".[4]

وفي "تاج العروس":"الترجمان" المفسر لِلّسان وقد ترجمه وترجم عنه إذا فسَّر كلامه بلسان آخر، وقيل: نقله من لغة إلى أخرى.[5]

وفي "البستان": "ترجم اللسان وترجم عنه ترجمة. فسَّر كلامه بلسان آخر، وترجم الكلام

---

[1]() ابن منظور- لسان العرب. 2/426، ط دار المعارف.

[2]() الفيروزآبادي- القاموس المحيط، 4/114

[3]() الجوهري- الصحاح الجزء الخامس 1928م.

[4]() الشيخ أحمد رضا. معجم متن اللغة- 1/391.

[5] ()الزبيدي. تاج العروس 2/ 211.

بالعربية: نقله إليها".[1]

وفي "المعجم الوسيط": "وترجم الكلام: بَيَّنه ووضحه، وترجم كلام غيره، وعنه، نقله إلى لغة أخرى".[2]

ولا يكاد المرء يستنتج من كل هذه الإشارات، إلا أن الترجمة نقل من لغة إلى لغة أخرى غالبا، وقد تكون البيان والتوضيح، أعني التفسير.

إن الترجمة تعني نقل محتوى النص إلى مستوى آخر داخل لغته الأصلية، وهو ما يطلق عليه"تفسير"، ولكن إشارة المعاجم إليه سريعة. فإذا حاولنا التماس تعريف الترجمة والترجمان بمعنى التفسير والمفسر فعلينا بالحديث النبوي:

"وأما العَيْلةُ، فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه، ثم لَيَقِفَنَّ أحدكم بين يدي الله، ليس بينه وبينه حجاب ولا تَرْجُمان يترجم له".[3]

---

[1]() البستان. 1/ 221 ، 222.

[2]() مجمع اللغة العربية في القاهرة- المعجم الوسيط 1/ 83.

[3]() البخاري. كتاب الزكاة. باب الصدقة قبل الرد، 3/ 281.

ثم نجد في أثر أبي جمرة:

"كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس"[1]

وفي أثر محمد بن الحسن:

"لا بد للحاكم من مترجمين" [2]

وبمناسبة ذكر ابن عباس، تجدر الإشارة إلى أنه كان يسمى"ترجمان القرآن" ويقال: إن "ابن مسعود هو الذي كان يوصف بهذه الصفة". ولا يتصور أن أياً منهما كان يترجم القرآن إلى لغة غير العربية وإنما كان يفسره، ويشرح غريب كلماته باللغة العربية.

فإذا انتقلنا إلى المعاجم الإنجليزية وجدناها تعرف الترجمة على أنها: "عملية تحويل المفردات والتراكيب والعبارات من لغة إلى أخرى مع الحفاظ على المعنى"

كما نجد في الموسوعة العالمية: "يجب على المترجم أن يحلل أولاً النص الأصلي وأن يحدد شكله وماهيته، أي يجب أن يعرف ما إذا كان هذا النص دينيا

---

[1]() صحيح البخاري، ك العلم، ب تحريض النبي صلى الله عليه وسلم وفد عبدالقيس على أن يحفظوا العلم (1/221) ح 87.

[2] ()صحيح البخاري، ك الأحكام، ب ترجمة الحكام (13/185) ح 7195.

أم تاريخيا أم علمياً، وأن يقوم بعد ذلك بتحديد الأسلوب الذي من الواجب اتباعه في الترجمة."[1]

أما موسوعة لاروس الفرنسية، فهي التي تشير صراحة إلى أن كلمة ترجمة قد تعني: "نقل اللفظ أو النص أو اللغة إلى لغة أخرى مع الحفاظ على المعنى، وقد تعني كلمة ترجمة أيضًا إعادة كتابة النص في لغته الأصلية بشكل أوضح"[2].

وهي بذلك تتفق مع لسان العرب والقاموس المحيط، ومع مفهوم الحديث النبوي بأن الترجمة تفسير والمترجم مفسر.

وقبل الدخول إلى عالم القرآن الكريم، ما مفهوم عملية الترجمة؟ إن الترجمة كانت ومازالت همًّا ثقيلا من هموم حركة العقل العلمي في الحضارات والثقافات المختلفة..

إنها عملية خلق أو إبداع فني، تكاد تكون أكثر صعوبة من عملية التأليف أساسًا، لأن المؤلف ابتداء يجد نفسه حرًا في اختيار مفرداته وتراكيبه وأسلوبه،

---

(1) Lexicon Universal Encyclopaedia. Vol 2. p 90

(2) Encyclopédie Larousse. P. 512

يستطيع أن يعدل عن كلمة إلى أخرى، وأن يترك تركيبا ليرجح آخر، ثم ينقح أسلوبه كما يحلو له. أما المترجم فهو أسير النص الذي يترجمه، مقيد به وبكل ما فيه، لا يحق له أن يبتعد عنه، إذ هو ملتزم بالأمانة. وإذا افترضنا أنه متمكن تمام التمكن أو على درجة منه في لغة النص المترجم، فثمة قيود أخرى تحد من التزامه الكامل بكل أبعاد هذا النص ووجوه تفاصيله في لغته، إذ يجد نفسه أمام اللغة الأخرى، اللغة المتلقية، المترجم إليها. وهي كما يقول المتمرسون في هذا الحقل، حقل الترجمة"لغة سيدة" لا بد أن يتبعها ويلتزم أوامرها ونواهيها... إذ هي التي سيواجه بها القارئ، الذي قد لا يعرف إلاَّ إياها، أو بالأحْرى الذي قد لا يعرف شيئا عن لغة النص الأصلية– اللغة المرسلة– المترجم منها.

إن المترجم يعيش عملية تواصل أو تعانق بين لغتين، أي بين حضارتين وثقافتين تتمايزان في روحيهما ومشاعرهما وانفعالاتهما وسلوكهما.

إنها حقًا لعملية معقدة وشاقة، بل إنها لمعاناة تعصر المترجم عصرًا، حتى قد يجد نفسه مضطرًا

لارتكاب درجة من الخيانة لإحدى اللغتين، بل لهما معاً... وربما كان هذا سبب قولهم "كل ترجمة خيانة" فإذا اختار نهجا ونمطًا للترجمة فهو محصور بين صفتين تتجاذبانه، هما الأمانة والجمال.. أمانة الترجمة حيث يجتهد في تحميل النص في اللغة المتلقية، أكثر مما يمكن أن يتحمله النص في اللغة المرسلة.. لغة النص الأصلية، وجمال الترجمة في اللغة المتلقية. وهما لا يتأتيان حقًا.

ولا يستطيع باحث في مثل ما نحن بصدده من مقام أن يحصر كل ما قيل عن الترجمة عند العرب قبل نشأة "دار الحكمة" حتى اليوم، إذ لقيت منهم اهتمامًا كبيرًا ودرسوها دراسة مفصلة، وانتهوا إلى أنها تظل نسبية، ولا يمكن القول فيها بالكمال التام.

وسوف نحاول هنا أن نشير إشارات سريعة إلى آراء بعض علماء العرب، في الترجمة، لغتها وطرائقها ومناهجها وصعوباتها:

أولاً: من القدماء:

1 – نقل بهاء الدين العاملي (1031 هـ) عن صلاح الدين الصفدي (ت 764 هـ):

"أن للعرب في ذلك طريقتين: الأولى: أن ينظر المترجم إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى فيأتي الناقل بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقل إلى اللغة الأخرى حتى يأتي على جملة ما كان يريد تعريبه. والأخرى: أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها".[1]

ثمة مشكلة في كلام الصفدي وهي في عبارته: ينظر المترجم إلى كل كلمة من اللغة اليونانية فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة، وفي عبارته: أن يأتي بالجملة فيحصل معناها في ذهنه ثم يعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها. إن الصفدي يتصور أن المفردة اليونانية لها مفردة مرادفة، أي تساويها تمامًا في العربية وأن الجملة ستكون لها جملة تطابقها.

فهل تتطابق اللغات؟

---

[1]() محمد عبد اللطيف هريدي. فن الترجمة الأدبية ص 31 .

قد نجد الإجابة عن هذا السؤال فيما نقله أبو حيان التوحيدي عن نقد السيرافي الدقيق ترجمة يونس بن متى إذ يقول له:

"يجب أن تعلم أن كل لغة من اللغات لا تطابق أي لغة أخرى من جميع جهاتها، بحدود صفاتها وأسمائها وأفعالها وظروفها، وتأليفها وتقديمها وتأخيرها واستعاراتها وتحقيقها".[1]

وسوف نلاحظ أن هذه المشكلة –مشكلة عدم التطابق التام بين اللغات الإنسانية من جميع الوجوه– هي العقبة الكؤود التي تُرْهق مترجم معاني القرآن الكريم المتمكن من أمره عسرا، كما سنحاول أن نبرز ذلك في حينه.

2 – فإذا وصلنا إلى الجاحظ، وكيف يرى المترجم الذي يجب أن يمسك بمقودي لغتين في وقت واحد، نجده يقول في"كتاب الحيوان" إن "الترجمان لا يؤدي أبدًا ما قال الحكيم على خصائص معانيه، وحقائق مذاهبه، ودقائق اختصاراته، وخفيات حدوده، ولا يقدر

---

[1]() إبراهيم أنيس. دلالة الألفاظ ص 31 .1976 . ص 70 ، 71 . مكتبة الأنجلو مصرية.

أن يوفيها حقوقها، ويؤدي الأمانة فيها، ويقوم بما يلزم الوكيل... وكيف يقدر على أدائها وتسليم معانيها والإخبار عنها على حقها وصدقها، إلا أن يكون في العلم بمعانيها، واستعمال تصاريف ألفاظها، وتأويلات مخارجها، مثل مؤلف الكتاب وواضعه، فمتى كان ابن البطريق، وابن ناعمة، وابن قرة، وابن فهريز، وفيفيل، وابن المقفع مثل أرسطا طاليس؟ ومتى كان خالد[1] مثل أفلاطون؟"[2].

نستنتج من مجمل كلام هؤلاء أن إشكال الترجمة، أية ترجمة يكمن في نقطتين أساسيتين متداخلتين وهما:

1- استحالة تطابق اللغات، أي استحالة تطابق اللغة المرسلة المترجم عنها مع اللغة المتلقية أي المترجم إليها في كل أبعادها وخصائصها.

2- استحالة تطابق المترجم مع المؤلف مبدع النص الأول ومنتجه.

ولا بد أن نلمح هنا -ونحن مازلنا لم ندخل بعد

---

[1]() يقصد: خالد بن يزيد بن معاوية.

[2]() الجاحظ. كتاب الحيوان. 1/75 ، 76 .

إلى عالم ترجمة معاني القرآن الكريم– إلى عدة ملاحظات، عما ورد في كلام الزيات وعزام وغيرهما، وهي ملاحظات ذات مغزى كبير أهمها:

– مسألة نفوذ المترجم إلى روح الكاتب، أي المؤلف أو المبدع القاص أو الشاعر: فكيف بروح القرآن الكريم وهو ليس كتابة ولا إِبداعًا بشرياً، ولا قصًا ولا شعرًا ؟!

– وكيف باندماج المترجم فيمن يترجم عنه؟ اندماج مَنْ بمن؟ أو بماذا ؟ وكيف يشعر به، بقلبه، وينظر بعينه وينطق بلسانه؟

– وما حدود اللسان القرآني حتى نطالب المترجم بالدخول إليها وإدراك محيطها وأبعادها ؟

– ثم كيف يمكن التوفيق بين شيء من أعماق هذه العربية القرآنية وهي لغة خاصة غاية الخصوص! وبين لغة كالفرنسية أو العبرية (اللتين اطلعنا على الترجمات فيها) في مجال المفردات، وما تعني من مفاتيح حضارية نتاج تاريخ اللغة الطويل؟ وما تحمله المفردة من حيوية خاصة، بإيحائها في لغتها وفي سياقها؟ ثم في مجال

تأليف الجملة وتركيبها، ثم في نظم أساليبها وبلاغتها وألوانها وظلالها وحركتها في تصوير البيئة والطبيعة والنفسية؟!

ثانيا: القرآن الكريم وترجمة معانيه

بناء على ما ذكر من أن الترجمة والتفسير متداخلان في تعريفهما، وبناء على أن المترجم مفسر، والمفسر مترجم، لا بد لنا أن نشير إلى أن القرآن الكريم كتاب الله وكلامه الذي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] (illegible:illegible).

[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] [1].

[illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] l'arabe classique [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— [illegible]

— [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المترجم	كيف ترجم هذه الكلمات
1-دونيس ماسون	آثرت السلامة ولم تشأ أن تحاول ترجمة كلمات لا مقابل لها قط في أية لغة من لغات البشر، وقد رسمتها بالكتابة النطقية Transcription ولم نعثر على أية إشارة في حاشية الصفحة ولا في الملحق المخصص، للتعليق على كل العبارات أو الكلمات ذات الطبيعة الخاصة. ولا ندري كيف رأى مصحح الترجمة ذلك؟ ثم إننا لا ندري كيف يفهم القارئ الفرنسي الذي لا يعرف اللسان العربي المبين هذه المفردات؟
2- حميد الله	يتفق مع دونيس ماسون في خط الكلمات المذكور بالكتابة النطقية أي الصوتية، وإن كانا لم يتبعا - كلاهما- الكتابة الصوتية الصحيحة الكاملة، وسوف نشير لذلك في نهاية القائمة. ولكن حميد الله وضع حاشية في أسفل

	الصفحة شرح فيها هذه المفردات الخاصة متفقا مع ما ذكره المفسرون، وهو لا شك أنقذ القارئ من غموض وحيرة أو جهل كان سيقع فيه.
3- ريفلين (مترجم عبري)	وضع الكلمات بنطقها العربي، ونظراً لوجود الصاد والحاء والحركات الطويلة في حروف العبرية فإن كتابة الكلمات صحيحة. ولكنه في حاشية أسفل الصفحة أشار إلى موقف العرب من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فقال: "البحيرة وغيرها مما ذكر هي أسماء كان العرب يسمون بها من الإبل أو الضأن التي أنجبت لهم، وكانوا يطلقونها ترعى حرة ولا يمسونها، فلا يحملون عليها ولا يذبحونها، وكانوا يعلمونها بعلامات ظاهرة تميزها؛ ليدلوا على أنها نذرت لأصنامهم » ولكنه لم يحدد كل مفردة على حدة، فظل شرحه ناقصًا.
4- جاك	صور الكلمات- هو كذلك- كتابة

بيرك	صوتية وسجل في حاشية الصفحة قائلا: هذه الأسماء (أو التسميات) الغريبة يقصد بها حيوانات كانت تربى طليقة، لإظهار قوة حيوية عظيمة، والبحيرة هي الناقة التي أنجبت خمسة بطون، والسائبة هي تلك التي كانت مخصصة لخدمة الآلهة، والوصيلة نعجة كانت تنتج توائم، والحام جمل فحل أخصب ست مرات. وقد برئت ساحته من الغموض.

وكانت الكتابة الصحيحة صوتيا حسب النظام المتفق عليه في مثل هذه الحالة:

ba<u>h</u>īra, sā’iba, wa<u>s</u>īla, <u>h</u>ām.

فالحاء <u>h</u> (تحتها خط) والصاد كذلك <u>s</u> ، والحركات الطويلة ā ، ī،ū. فوق كل منها شرطة قصيرة علامة الطول، وإلا نطقت قصيرة.

وملاحظتنا العامة على مثل هذا النوع من المفردات هو أن تكتب داخل ترجمة معنى الآية بالحروف الصوتية كما ذكرنا، إذ هي مفردات ليس لها

مقابل قط في لغة غير العربية، ولا حتى في اللغات السامية أخوات العربية، ولذا يجب على المترجم أن يضع حاشية في أسفل الصفحة ذاتها حتى لا يترك القارئ فريسة للغموض وعدم الفهم. ولكن لاحظنا أن بعضهم فعل ذلك وبعضهم لم يفعل، وليس كل من أثبت أوضح كل الإيضاح.

وثمة نوع آخر من المفردات لها فوق معناها المعجمي اللغوي معنى اصطلاحي إسلامي خاص، وذلك مثل: صلاة- زكاة- حج- عمرة- نسك- رفث- طاغوت- خليفة- فرقان- بينة وبينات- أمر- دين وملة- قبلة- شعائر- فدية.

ولا شك أن لهذه المفردات العربية القرآنية مقابلات في اللغات الأخرى، ما دام للناطقين بهذه اللغات دين ما من الأديان، وفيه عبادات وشرائع وشعائر وطقوس، ولكن مع ذلك، لهذه اللغات دين يحتوي على مفردات قد تبدو كهذه، فإن المترجم كثيرًا ما ينصرف ذهنه فور رؤيته هذه المفردات المصطلحات إلى أن هذه الشعائر الواردة في النص القرآني هي مثل شعائر دينه تماما أو مطابقة لها،

ولكن الصلاة في النصرانية، وفي اللغة الفرنسية على وجه الخصوص لها معنى أعم وأشمل من معناها في الإسلام، ولذا فالأفضل للمترجم أن يثبت المفردة بالنطق العربي ويضع بجانبها الكلمة المستعملة في لغته، ثم يضع حاشية ينبه فيها على الفرق ويشرح خصوصية المعنى العربي الإسلامي، ولو مرة واحدة لكل مفردة.. أو أن يضع قائمة عامة في أول الترجمة يوضح فيها كل هذه المفردات الخاصة وفروقها الدقيقة عن المعاني في اللغة الفرنسية أو اللغة المترجم إليها عمومًا. ثم يضع إشارة إحالة في كل مرة ترد فيها الكلمة نفسها بالمعنى نفسه.

وقد طبق حميد الله ذلك فيما يخص كلمة الصلاة، أما دونيس ماسون وجاك بيرك، فلم يفعلا.

وهناك مفردات قرآنية ترد في القرآن الكريم بمعنيين مختلفين حسب السياق، ومنها: الأمانة التنـزيل، نَزَّل، أنزل المثل، الصبغة، الكلمة، القبلة.

الأمانة: ترد في القرآن الكريم بمعنيين، أحدهما: الأمانة بالمعنى السائر في اللغة، وهي أن يودع إنسان أخاه أمانة مدة من الزمن، ثم يستردها، وهي

الواردة في قوله تعإلى:

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ([illegible] : [illegible])

[illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] ([illegible] : [illegible]).

[illegible] "[illegible]" [illegible]:

" [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] ".

[illegible]	[illegible]
[illegible] - [illegible]	[illegible]: le dépôt
[illegible] - [illegible]	[illegible]: la responsabilité [illegible] de porter les charges de faire: [illegible] le bien et d'éviter le mal. [illegible]: [illegible].
[illegible] - [illegible]	[illegible]: le dépôt. [illegible] "[illegible]" [illegible]: "[illegible]". [illegible].

[illegible]	[illegible]

[illegible] il a fait descendre le livre [illegible] la révélation du livre [illegible] et du ciel Il fait [illegible] descendre sur vous de l'eau	[illegible]
[illegible] il a fait descendre la révélation [illegible] et du [illegible] ciel il fait descendre sur vous de l' 'eau	[illegible]
[illegible] il a fait descendre [illegible] sur toi l'écriture [illegible] la descente de l'écrit [illegible] il [illegible] fait descendre sur vous de l'eau du ciel	[illegible]

-: ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾

	parole = verbe [illegible] ([illegible]: [illegible]) [illegible]
[illegible] -[illegible]	[illegible] une parole de sa part "[illegible]" [illegible]. [illegible] et sa parole [illegible]... [illegible]. [illegible]: [illegible] ! [illegible]
[illegible] -[illegible]	[illegible] d'une parole "[illegible]" [illegible] [illegible]: [illegible].. [illegible] [illegible] verbe ([illegible]: [illegible]) [illegible]. .. [illegible]: [illegible] sa parole. [illegible]: [illegible] [illegible].

[illegible]	[illegible]
[illegible] -[illegible] [illegible] -[illegible]: [illegible] (:[illegible]). [illegible] (:[illegible]). [illegible] (: [illegible]). [illegible] la qibla[illegible] [illegible]. [illegible]. [illegible]: [illegible] disposez vos demeures les unes en face des autres [illegible]. ([illegible]). [illegible]: [illegible] [illegible].	[illegible] -[illegible]
[illegible] la direction [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible]: [illegible] -[illegible]: [illegible]: [illegible] [illegible] [illegible].	[illegible] -[illegible]

[illegible] faites de vos maisons [illegible] = un lieu de prière [illegible] ([illegible]: [illegible] [illegible]...[illegible] [illegible] [illegible]) [illegible] ([illegible]).	
[illegible]: la [illegible] =direction sur laquelle tu te règlais [illegible].. ... [illegible] [illegible]: ... un orient ([illegible]): [illegible]. [illegible]: [illegible] [illegible]: [illegible]...[illegible] ([illegible])...[illegible] "[illegible]". [illegible] qu'on s[illegible] [illegible] [illegible] ..'oriente sur [illegible] = vos demeures [illegible] ([illegible])!	3- جاك بيرك

إن دارسي الترجمات الإنجليزية، والألمانية في هذا النمط من المفردات، قد لاحظوا أن ثمة نوعاً من

السقوط في هوة المفردات المعجمية وأنهم كما يقول محمد أبو طالب :

"اعتمدوا على المفردات المصفوفة بشكل ثنائي في المعجم" [1].

ولكن دراسة القوائم التي استخرجناها من الترجمات الفرنسية الثلاث، تظهر لنا بوضوح أن هؤلاء الدارسين قد عمموا ملاحظتهم هذه فيما يخص المترجمين الفرنسيين، فقد وجدنا غالبا أنهم–أو بعضهم– كانوا على درجة من الحذر وتحرِّي المعنى الصحيح.

إن بعض هؤلاء المترجمين الفرنسيين، مثل جاك بيرك يشعر بنوع من التردد إزاء اختياره المفردة المناسبة من بين عدة مفردات، ولذا نراه عندما يقرر أخيرًا تفضيل مفردة ما في لغته الفرنسية، يعلق في حاشية أسفل الصفحة محاولاً تسويغ ذلك الاختيار، مركزًا على التفسير الذي رجع إليه، وأحيانًا على أسباب النـزول، وقد لاحظنا خلال قراءتنا لتلك الشروح أو التنبيهات والتعليقات في الحواشي ثلاثة أمور:

---

[1] ()محمد أبو طالب. ملاحظات حول ترجمة القرآن.

أولاً: التردد وعدم الارتياح الذي يذكره صراحة، أو عدم الرضا التام، أوتأكيده جانب المقاربة في المعنى وعدم التطابق التام، مثلما فعل في ترجمة كلمة "الغيب" في الآية الثالثة من سورة البقرة، فعلى حين ترجمتها "ماسون" بالكلمة الفرنسية المألوفة Mystère دون ملاحظات ولا تعليقات، وهي الكلمة الأولى التي تتبادر إلى ذهن أي قارئ. وعلى حين ترجمها حميد الله بـ l invisible′= الخفي، غير المرئي. ووضع حاشية تقول: "كل ما لا نستطيع ملاحظته أو معرفته، بل كل ما لا نستطيع التحقق من وجوده في الماضي أو في الحاضر أو المستقبل". فقد ترجمها بيرك بكلمة Mystère ووضع حاشية بدأها بقوله: "إنها ترجمة غير مرضية"، وأحال على تفسير الزمخشري –الذي يفضله غالبًا– وكذلك إلى تفسير الألوسي.

ثانيا: الطموح إلى الوصول إلى درجة من التحديد والدقة في المعنى–حسب تصوره– في مثل ترجمة المفردات: "حنيف" حيث يترجمها بـ croyant originel = المؤمن الأصيل، ويضع بجوارها كلمة "حنيف" بالكتابة الصوتية، ثم يضع حاشية تقول: "فطرة طبيعية، صلة

بالفطرة". ومثله في "القصاص" talion = مقابل "الدية". وكذلك: "معروف" و "منكر" فالأولى: convenable : "متعارف عليه" وحاشية: مفهوم أخلاقي بدون صبغة دينية. والأخرى: blâmable وحاشية: مفهوم أخلاقي بدون صبغة دينية.[1]

ثالثا: محاولة الحفاظ على المعنى السياقي الدقيق، باختياره كلمة فرنسية تحافظ على المعنى "قبل الاصطلاح" مثل ترجمة كلمة "زكاة" بـ purification، والتي تعني في التعريف اللغوي الطهارة أو التطهير.

رابعا: محاولة الاحتفاظ بدرجة من الجانب البلاغي، بالإبقاء على المجاز وإلاّ فسيكون المعنى تفسيريا، في مثل ترجمة: [illegible] teinture de Dieu = ([illegible]: [illegible]) [illegible] "[illegible]" [illegible].

---

[1]() المعروف: اسم جامع لكل ما عرف حسنه ونفعه شرعاً وعقلاً والمنكر عكسه. (تيسير الكريم الرحمن ص 14). (اللجنة العلمية).

[illegible] onction [illegible]

[illegible]: [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]: "[illegible]". [illegible]

[illegible]: "[illegible]

[illegible]

le Prophète qui ne sait ni lire [illegible]: "[illegible]".

[illegible]

ni écrire. = [illegible].

[illegible]..

[illegible]

infidèles [illegible] "[illegible]" [illegible] ([illegible]).

[illegible] illettré [illegible] ([illegible]: [illegible]).

les gens [illegible].

sans livre (les arabes) = [illegible] ([illegible]).

le [illegible] -[illegible]

prophète maternel [illegible]

maternel [illegible]

mère [illegible].

[illegible]: "[illegible]" [illegible] ([illegible]:

[illegible]) [illegible] archétype = [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

"[illegible]".

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] idiomes. [illegible] "[illegible]" [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	Voyageur = [illegible] [illegible] Au fils du chemin, aux enfants du chemin, à l' enfant du chemin [illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]
[illegible]	Affranchir un esclave = "[illegible]" [illegible] Libérer un ésclave quiconque = [illegible] Affranchir un esclave. = [illegible] Libération d'une nuque = [illegible] Affranchir une nuque d' esclave. = [illegible]
2- حميد الله	
3- جاك بيرك	

ج- إلا بشق الأنفس (النحل: 7).

المترجم	الترجمة
1- دونيس ماسون	Qu 'avec peine = إلاّ بمشقة – أو صعوبة
2- حميد الله	Qu 'avec peine = إلاّ بصعوبة، أو

3- جاك بيرك	مشقة. Qu' à grand labeur des personnes = إلاّ بمشقة النفوس. الأشخاص

د- قاب قوسين: (النجم: 9)

المترجم	الترجمة
1- دونيس ماسون	Deux portées d’arc.
2- حميد الله	Deux tensions d’arc.
3- بيرك	Deux tensions d’arc.

لقد لاحظنا كثيرًا من التنوع والخلط إلى درجة من التخبط في ترجمة هذه التعابير القرآنية، ويبدو السبب الأول في ذلك واضحًا، وهو عدم وجود تعابير مطابقة لها في اللغة الفرنسية، فذهب كل مترجم مذهباً أو اجتهد اجتهادًا:

أما التعبير أ- "ابن السبيل": فلم نجد مع ترجمته عند ماسون أي تعليق في حاشية.

وقد وحدت اختيار كلمة "المسافر" في جميع

المواضع. واختار حميد الله الكلمة نفسها "مسافر" ولكن تميز بميزتين هما: أنه وضع بين قوسين بجوار التعبير داخل المتن عبارة: «en détresse» وهو ضائقة وإن كان لم يعمم ذلك في كل المواضع، مع أن التعبير القرآني واحد وفي سياقات متماثلة. ثم إنه تنبه لفارق فجمع المفردة (مسافر) بما يعني" أبناء السبيل المسافرون" حين وجدها مصحوبة بالجمع (اليتامى والمساكين)، وأفرد حين وجدها مصحوبة بالمفرد:

(ذا القربى والمسكين).

والواقع أننا لم نقرأ نسخة من ترجمة حميد الله قبل أن تصحح في المملكة العربية السعودية، لنعرف هل كان هذا النوع من الدقة في مراعاة السياق وارداً منه أساسًا، أو أنه جاء من المراجعين والمصححين؟ ونحن في كل الأحوال نحمد هذه الدقة المناسبة.

أما جاك بيرك فقد اختار ترجمة المركب الإضافي كلمة كلمة، يتقبلها القارئ الفرنسي ويفهمها، ولكن له كذلك خصوصيتان: إحداهما: التنويع بين enfant, fils وهو تنوع لا يضر بالمعنى، فكلتاهما تعني مع الإضافة:

"ابن". والأخرى: أنه جمع (ابن السبيل) مرة واحدة

مع جمع [illegible] (ابن السبيل):

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] affranchir [illegible]

[illegible] affranchir [illegible] libérer [illegible]

[illegible] affranchir [illegible] libérer [illegible]

[illegible] peine [illegible] grand labeur des personnes [illegible]

[illegible] portées d'arc [illegible]

[illegible] tension d'arc [illegible]

[illegible]

-[illegible]: [illegible] -[illegible] [illegible]:

-[illegible] "[illegible]" ([illegible]: [illegible])

[illegible]	[illegible]
-[illegible]	Pour une raison évidente = [illegible] [illegible]
-[illegible]	Sur preuve = [illegible] ([illegible] [illegible]).
-[illegible]	Probante = [illegible].

-[illegible] "[illegible]" ([illegible]: [illegible]).

[illegible]	[illegible]
1- دونيس ماسون	En toute clairvoyance = [illegible] [illegible]
2- حميد الله	Sur une preuve évidente = [illegible] [illegible].
3- جاك بيرك	Dans la clairvoyance = في تبصره، بصيرة

مع ترجمة هذين التعبيرين نجد أنفسنا كذلك أمام اختلافات واجتهادات متنوعة. وهما في الحقيقة

تعبيران متقاربان في العربية، "عن بينة" و "على بصيرة" ومع هذا فقد تنبه كل من دونيس ماسون وجاك بيرك للفرق الدقيق nuance فترجمت ماسون الأولى "بينة" بـ: "سبب بديهي أي بيّن" والأخرى "بصيرة"

en toute clairvoyance = بصيرة تبصر. وكذلك جاك بيرك الأولى probante مقنعة والأخرى بـ: clairvoyance تمامًا مثل ماسون إلاَّ أنها أكَّدت بإضافة "بكل". وأما حميد الله، فقد وجد أن التقارب أوضح فلم يفرق كثيرًا بين ترجمة (بينة)، وترجمة (بصيرة) الأولى une preuve والأخرى preuve évidente فدرجة البصيرة عنده أكثر تأكدًا. وإن كنا نرى المترجمين الآخرين تمسكا بدرجة من القرب الشديد بين البصيرة واشتقاقها من البصر.. ووجدا كلمة فرنسية قريبة جدًّا، فبين الرؤية والبصيرة فرق يسير، وهي تختلف عن البينة.

3- التعبير بتركيب المفعول المطلق المبين للنوع:

المفعول المطلق واستخدامه في التركيب اللغوي سلوك لغوي خاص باللغات السامية ولكنه أكثر اكتمالا

في العربية وحدها، إذ هو مصدر من لفظ الفعل السابق عليه في الجملة، وهو أحد المفاعيل الخمسة المنصوبة، يستخدم لتأكيد الحدث أو لبيان نوعه وإيضاحه، ومثال الأول من القرآن: [illegible]

[illegible]

[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible] Ils trameraient les ruses … = [illegible]

Ils montreraient un complot = .□□□□□□ □□ □□□□□□ □□□□□	□□□□ □□□□	
Ils machineront contre toi □□□□□□ = une machination □ □□ □□□□!!	□□□□	
Nous les réunirons tous ensemble = .□□□ □□□□□□□ □□□□	□□□□□	□□□□□□□□□□ □□□ □□□ □□ (□□ : □□□□□)
Nous les rdssemblerons tous = □□□□ □□□□□□□ □□□□	□□□□ □□□□	
Nous les rdssemblerons un grand rassemblement = □ □ □□□□□□□ □□□□ □□□□□ □□□□□	□□□ □□□□	
Mon seigneur les reduira en poudre □□□□□□ □□□□□□	□□□□□	□□□ □□□□□□□□ □ □ □□□□□□ (□□□ □□)
Mon seigneur les disposera comme la □□□□□□□ = poussière □□□□□□□	□□□□ □□□□	
.(□□□□ □□□□ □□□)	□□□□	
□□□ = Décide clairement □□□□□	□□□□□	□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□ (□□□ : □□□□□)
= Tranche..clairement □□□□□ □□□□□ □□□□	□□□□ □□□□	

Ouvre entre eux et moi = issue		
Ils préparent une ruse		-[illegible]
Ils se servent d'une ruse يستخدمون مكيدة	حميد الله	
Qu'ils ourdissent leur stratègeme= يدبرون خطة	بيرك	

ومن هذا القسم تعبيران يتكرر فيهما المفعول المطلق متابعًا:

[illegible]

quand la terre sera réduite en poudre = [illegible] :[illegible] -[illegible]

rang par rang = [illegible]

complètement pulvérisée.. = [illegible] :[illegible] -[illegible]

rang par rang.. = [illegible]

la terre sera pilée jusqu à la .. :[illegible] -[illegible]

l'applatissement .. =[illegible]

avec les angs en rangs [illegible]

-□ □□□□□□ □□□□□□:

□□□□□□□□	□□□□□□□□	□□□□□□□□
Les jeter dans un profond égarement = □□ □□□□□□ □□ □□□□ □□□□	□□□□□	□□□□□□ □ □ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□ (□□ □□: □□□□)
les égarer très loin .. □□□□□ =dans l'égarement □□□□□□ □□ □□□□□□.	□□□□ □□□□	
Les égarer d'un = égarement radical □□□□□ □□□□□ □□□□□.	□□□□	
Il est irrémédiablement □□□□□□□ □□ □□□ □□□ =perdu □□□□□□	□□□□□	□ □□ □□□□ □ -□ □□□□□□ □□□□□□ (□□□:□□□□□□)
voué à une perte .. □□□□□□ □□□ =éclatante (□□□□□) □□□□□.	□□□□ □□□□	
Vous aimez les richesses d'un amour sans □□□ □□□□□ □□□□□□ =bornes □□□	□□□□□	□□□□□□□ -□ □□□□ □□□ □□□□□ (□□ :□□□□□)
(□□□ □□□□□ □□□□ □□□□).	□□□□ □□□□	
Vous aimez la richesse d’un amour ou tout	بيرك	

		passe.= وتحبون المال حبًّا
4- [illegible] (:[illegible]) [illegible]	ماسون	Je me serais assuré un =gain considérable سأؤمن لنفسي فوزًا عظيما
	حميد الله	J'aurais alors acquis un [illegible] =gain énorme [illegible]
	بيرك	Pour triompher d'un =grand triomphe فأفوز فوزًا عظيما.

من عرض ما سبق نستنتج أن المفعول المطلق بقسميه صعب غاية الصعوبة، بل شبه مستحيل أن يترجم إلى اللغات الهندوأوربية، إذ لم تدرج هذه اللغات على استخدام هذا النوع من التعابير، فهو غير موجود. وقد قلنا في بداية الحديث إن التعابير المسبوكة أو الجاهزة، إما أن يكون لها تعابير مقابلة في اللغات الأخرى تستخدم في مقامات مشابهة أو لا، وإلاَّ فإن ترجمت ترجمة حرفية كلمة

كلمة وركبت معًا، فإنها إما أن تكون ركيكة، أو مثيرة للاستغراب، أو لا معنى لها على الإطلاق.

وإذا كانت محاولات المترجم فيما يخص المفعول المطلق المبين للنوع قد تصل – بشق الأنفس– إلى تحقيق درجة من التوفيق والنجاح من حيث وجود الصفة بعد المصدر، فإن وضع الصفة الفرنسية سوف يساعد على فهم المعنى أو درجة منه.. ولكن تظل الإشكالية الكبرى هي وضع مصدر من لفظ الفعل.. ولذا يظل المفعول المطلق المؤكد أصعب ترجمة من غيره وفي كلٍّ صعوبة ومشقة. فإذا اضطر المترجم إلى إسقاطه من الترجمة تمامًا، كما فعلت ماسون وحميد الله في المثال الأول [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] =l'aime d'un grand amour [illegible] je [illegible] =je l'aime d'un amour [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible]:

[illegible]	[illegible]	[illegible]
Si Dieu dvait dispensé =largement Ses dons [illegible] =[illegible].	[illegible]	[illegible] - [illegible] [illegible] ([illegible])
Si.. attribuait Ses dons [illegible] =avec largesse [illegible].	[illegible] [illegible]	
Si Dieu avait épanché sur Ses adorateurs [illegible] =l'attribution [illegible].	[illegible]	
Si vous parcourez la [illegible] = terre [illegible].	[illegible]	[illegible] ([illegible]: [illegible])
([illegible])	[illegible] [illegible]	
En déplacement sur [illegible] = terre [illegible].	[illegible]	
Lorsque vous vous engagez dans le chemin [illegible] = de Dieu [illegible].	[illegible]	[illegible] [illegible] [illegible] ([illegible])
Lorsque vous sortez [illegible] = ..pour lutter dans [illegible].	[illegible] [illegible]	

Si vous vous lancez sur ..le chemin = [illegible]	[illegible]	
À l exception de celui d'entre eux, contre qui la parole a déjà été prononcée. = [illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	
Sauf celui d’entre eux qu’ a déjà exclu la sentance. = إلا من استثناه القضاء (الحكم)	بيرك	
La parole prononcée contre elle se réalise = تحققت، حقت عليها الكلمة المنطوقة.	ماسون	5 [illegible]
La parole s’avère = [illegible]	[illegible]	
Lorsque la parole tombera sur eux = [illegible]	[illegible]	[illegible]

	[illegible]	(illegible)
	[illegible]	Quand tombera sur eux =la parole [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] **الطاولة** [illegible] **عشر** [illegible] **مفادُ** [illegible]

[illegible]

[illegible] **أصرَّ** [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]
	[illegible]	[illegible]

□ "□□□□□□ □□□□".	□□□□□	□□□□: "□□□□ □□□□□□□.... □□□ □□□" □□□□□□□ □□ □□□□□□□ □ "□□ □□□". □□□□.
	□□□□ □□□□	□□□□: "□□ □□□□□□□.... □□□ □□□" □□□□ "□□" □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□.
	□□□□	□□□□□□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□ □□□□ □□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□ □□□ "□□□□□□□□□□" □□ □"□□□□□□□□□□" □□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□□□". □□□ □□□□□□ □□□□□. □□□ □□□□ □□□ □□□□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□. □□□□: "□□□□□□□□□ □□□ □□□□ □□□□□ □□□□ □□□" □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□.□□□□

□□□□□□□ □□ □□□□□□ □□ □□□ □□□□□ □□□□ □□□ □□□□□□□ "□□ □□□□□□□ □□□□ □□□ □□□ □□□□ □□□□□ □□□ □□□□□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□□□□□□□□□□

[illegible]

[illegible]

[illegible] le connaisse [illegible] l'ecriture [illegible] la connaisse. [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]: [illegible] [illegible] [illegible]

	بيرك	=quand [illegible] Et tandis qu'Abraham élevait les assises avec =l'aide d'Ismael [illegible]... [illegible].
3 "إنما يخشى الله من عباده العلماء"	ماسون	Parmi les serviteurs de Dieu les savants sont seul =à le redouter [illegible].
	حميد الله	"[illegible]"
	بيرك	Mais seul craignent Dieu, parmi ses adorateurs ceux =qui connaissent [illegible] (...) [illegible].
4 "إن عندكم من سلطان".	ماسون	Avez vous quelques autorités pour parler ainsi = [illegible].
	حميد الله	Vous n'avez pour cela =aucune preuve [illegible].
	بيرك	Vous n'avez pas la moindre justification pour =.dire cela [illegible] (...) [illegible]
5 "وإن		

تدعوهم .. لا يتبعوكم"	ماسون حميد الله بيرك	= [illegible]. = [illegible]. Si tu les conviais….ne pourraient vous suivre = [illegible]... [illegible].
6 "وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا".	ماسون حميد الله بيرك ماسون	Afin qu ils reconnaissent les croyants et afin qu'ils reconnaissent les hypocrites= [illegible]. [illegible]. Afin qu'il distingue les croyants et qu'il distingue les hypocrites. = [illegible] Que le sachent les croyants et que les hypocrites sachent= [illegible].
7 "من تدخل النار فقد أخزيته".	حميد الله بيرك	Tu couvres d'approbres celui que tu introduis dans le feu= [illegible]. Quiconque que tu fais entrer dans le feu, tu le couvres vraiment d'ignominie = [illegible] C'est Toi qui fais entrer (le coupable) dans le feu tu

		=l'avais déjà mis à mal [illegible]

إن حركة الإعراب تضمن وظيفة الكلمة في الجملة، ولذا تتمتع الجملة العربية بدرجة من حرية التقديم والتأخير وله في النحو والبلاغة دوره المؤثر في المعنى، ولكن تقديم المفعول به كما في جملة: "وإذ ابتلى ابراهيم ربُّه" سوف يحدث مشكلة في الترجمة بلا أدنى شك، وانظر إلى سلوك المترجمين، وترتيب كلمات الجملة عندهم، ماسون تترجم "وإذ ربُّه ابتلى إبراهيم"، لاشك أنه لا خلل في احتفاظ كل من الفاعل والمفعول به بوظيفتهما، ولكنها لم تستطع قط الحفاظ على ترتيب قريب من النسق العربي، وكذلك وضعت "ربُّه" بالضمير المتصل بها بعد الظرف مباشرة ودون مرجع لهذا الضمير سابق، وهذا النسق مألوف في الفرنسية. وأما حميد الله، فلا ندري لماذا تحول عن ضمير الغائب "ربُّه" إلى ضمير المخاطب "ربُّك"؟ أما نسق جملته فهو يشبه نسق جملة ماسون"إذ ربك ابتلى إبراهيم"، وأما بيرك فقد حافظ على ضمير الغائب ولكن ترتيبه "وإذ إبراهيم

ربُّه ابتلاه". وكل ذلك يدل على استحالة نقل التركيب العربي بدلالات إعرابه ونسق كلماته. والمترجم معذور ولا شك فهذه حدود لغته وطاقاتها.

ثم إن التركيب "يرفع إبراهيمُ القواعد من البيت وإسماعيلُ" بعد تمام الجملة من فعل وفاعل ومفعول به مكون من مضاف ومضاف إليه، ويعطف فاعلاً جديداً. وذلك غير وارد باللغة الفرنسية بأي حال من الأحوال، ولذا تراوحت الترجمات بين عطف الفاعل على الفاعل في صدر الجملة (وقد صارا مبتدأين كعادة الفرنسية) إبراهيم وإسماعيل يرفعان القواعد، مع إهمال "إذ". كما في ترجمة ماسون، أو مثل ذلك مع ذكر "إذ" كما فعل حميد الله. وبين محاولة للحفاظ على النسق العربي في الترجمة الفرنسية وهذا ما فعله جاك بيرك إذ ترجم: "وإذ إبراهيم يرفع القواعد من البيت بمساعدة إسماعيل" ولكنه ليس حفاظًا كاملاً، إذ لاتسمح به اللغة الفرنسية فكان لا بد فيها من تقديم الفاعل على الفعل، ولكن أكمل الجملة، ثم عطف الفاعل الآخر، ولكن قال "بمساعدة إسماعيل".

والتركيب "إنما يخشى الله من عبادِهِ العلماءُ" أتعب المترجمين فكان نسقه في ترجمة ماسون "من بين عباده العلماء وحدهم يخشونه" وفي ترجمة حميد الله، كان قريبًا من ذلك "من بين عباده، وحدهم العلماء يخشون الله"، وقريباً منه بيرك "... أولئك الذين يعلمون" (العلماء)، فكان بيرك الأقرب إلى النسق العربي ويأتي بعده حميد الله، ثم أخيرًا دونيس ماسون.

ولا ننسى بعد هذا كله ذوق القارئ الفرنسي ومستواه في تحصيل هذا التغاير والاختلاف في أنساق التراكيب في لغته الفرنسية.

والتركيب "إن عندكم من سلطان بهذا" حولته الترجمة الأولى إلى أسلوب إنشائي عن طريق صياغته بالاستفهام "هل عندكم براهين (سلطان) على هذا القول؟" وحاولت ترجمة حميد الله الحفاظ عليه فقالت "ليس عندكم على ذلك أي برهان"، وبذل بيرك جهدًا أكبر إذ قال" ليس عندكم أدنى تسويغ (برهان) لقولكم هذا "وقد لاحظ هذان الأخيران أن النفي بـ "إنْ" و "من" قوي وحاسم، فأضاف الأول

إلى عبارته "أي" والآخر" أدنى" فخرج النفي أقوى من النفي العادي بـ"ليس" أو بـ"ما".

والتركيب ".. وليعلم المؤمنين" والفاعل مستتر تقديره "هو" يعود إلى لفظ الجلالة حسب سياق الآية و "المؤمنين" مفعول به.

وكان عدم الدقة في إدراك حالة النصب في المفعول به، واستتار الفاعل وملاحظة مرجعه، سببًا في خلط كبير لدى ترجمة ماسون وجاك بيرك، إذ عدَّ كل منهما لفظ المؤمنين فاعلا لمجرد وقوعه في النسق بعد الفعل (كما تقضي اللغة الفرنسية) فترجمت ماسون "وليعلم المؤمنون" و "ليعلم المنافقون"، وكان بيرك قريبا جدًّا من ذلك فقال: "وليعلمه المؤمنون" و "ليعلمه المنافقون"، وعدَّ ضمير النصب المتصل بالفعل "يعلم" ضمير شأن يعود إلى محتوى الجملة السابقة. وكان هذا السلوك في الترجمتين خطأ فاحشًا، لم يقع فيه حميد الله؛ إذ راعى النحو مراعاة تامة.

وأما التركيب الأخير وهو جملة شرطية ".. من تدخلِ النارَ فقد أخزيتَهُ"، فقد حوَّلته دونيس ماسون

في ترجمتها إلى جملة إثبات عادية إخبارية "إنك تغطي بالخزي من تدخله النار"، وحاول بيرك الحفاظ على صيغة الشرط "إنك أنت الذي تدخل (المجرم) النار: وإذن فقد أخزيته"، والمشكلة هي فهم "مَن" على أنها اسم موصول، مع أنها في التركيب القرآني شرطية، وكانت أمام بيرك قرينة نحوية تقوده إلى عدِّ "مَنْ" شرطية ألا وهي جواب الشرط "فقد أخزيته"... ولكنه لم يتنبه لذلك. وأما حميد الله فهو وحده الذي ترجم جملة الشرط كما هي. بل لاحظ وجود "قد" حرف التحقيق الذي كثيرًا ما يهمله المترجمون فيما يهملون من أدوات التوكيد كما لاحظنا عند أغلبهم.

استنتاج أو كلمة أخيرة:

- وكما بدأنا نعود... لم تكن حتى الآن ترجمة كاملة تامة خالية من العيوب اللغوية وغير اللغوية، بل لن تكون قط، سواء أقام بها مسلمون أم غير مسلمين:
- لأن اللغات الإنسانية لا تتطابق ولا تتكافأ مائة بالمائة، فلكلٍ بناؤها وروحها ووسائلها الخاصة. ولذا فالترجمة دوران حول النص، وإذا كانت الترجمة الأدبية من الصعوبة بمكان كما قال أكثر من تقدم ذكرهم في هذا البحث منذ الجاحظ إلى اليوم، وإذا كانت ترجمة الشعر مستحيلة، فكيف بترجمة معاني القرآن؟ ولنقل ترجمة معاني القرآن الأصلية التي أكَّدها "الشاطبي" ومن بعده المراغي وهل ستحافظ ترجمة "المعاني" الأصلية على النسق اللغوي وما يحمل من تأثير في هذه المعاني؟
- وهل نأخذ على المترجم المخل إلَّا ما قصر عن تحصيله من بعض أصول النص، ثم من عدم إدراك ما تحمله لغته المترجم إليها من

إمكانات؟ فماذا نصنع إذا كانت اللغة المتلقية نفسها قاصرة، بل غير مطابقة، كما رأينا في استعراض ترجمات ثلاث؟ وماذا عن مستوى القارئ المعرفي بلغته هو التي يقرأ بها الترجمة؟ وهو كالقارئ العربي متفاوت في درجات المعرفة والحس اللغوي والبلاغي والأدبي؟ يبقى على دارس الترجمات أن يجري نوعًا من الاستفتاء والاستقصاء على أرض الواقع اللغوي الفرنسي مثلا؛ ليحدد أنواع القراء وطبقاتهم وأسباب توجههم إلى قراءة القرآن في الترجمة الفرنسية، وهل هي قراءة إيمان وعبادة؟ أو قراءة دراسة وبحث؟ وبأي عين يدخل إلى النص؟ وقد حاولنا الإشارة لشيء من ذلك خلال هذا البحث!

- إن ما كتب عن إشكالية ترجمة معاني القرآن الكريم منذ عهد الجاحظ إلى عهد المراغي وقبله الشاطبي وبعده الزيات وغيره لم يترجم حتى الآن للغة الفرنسية، اللهم إلا شذرات نادرة لخدمة قليل جدًا من البحوث في فرنسا،

ونحن نهيب بالعرب المزدوجي اللغة أن يدخلوا هذا الميدان، وسنحاول ترجمة ما نستطيع من ذلك إلى اللغة الفرنسية نهديه إلى المترجمين؛ ليكون نوعاً من الدليل المرشد المساعد لكل من يحب الدخول إلى عالم ترجمة معاني القرآن بشيء من التنبه والحرص، وإدراك خطورة الأمر، فالمكتبة الفرنسية شبه خالية من هذا النوع من الكتابات.

- وإذن فنحن ندعو إلى لقاءات وحوارات بيننا وبين المترجمين، بين الباحثين العرب والمسلمين والمهتمين بشؤون ترجمة معاني القرآن الكريم ودراستها ونقدها، وبين المترجمين الممارسين، ونؤكد أنهم لا يأنفون من هذه اللقاءات وتلك الحوارات إلا قليلا منهم فأعرض عنهم.
- وقد يبلغ بنا الطموح- المحبب- درجة عالية فنحلم بإنشاء أقسام في كليات الآداب وكليات الترجمة في بلادنا العربية الإسلامية، تتخصص بهذا الضرب وحده من الترجمة، وترسل من

أبنائها في بعثات لدراسة اللغات وآدابها وتاريخها، ولدراسة علم الترجمة ومناهجه ومدارسه، والرجوع إلى جامعاتهم، وجمع أكبر عدد من ترجمات معاني القرآن، لوضعها موضع البحث العلمي النقدي التحليلي، ودراسة إشكالاتها والمساهمة في بحوث أكاديمية في هذا الحقل ونشرها بلغات العالم المختلفة، والإعلان عن ذلك في أقسام الدراسات العربية والإسلامية ومراكز البحث العلمي اللغوي والأدبي في جامعات الغرب، وفتح جسور حوار علمي بحثي حول هذه الأمور، قد يكون ذلك أكثر فائدة من الوقوف عند حد الحصر والرصد للأخطاء دون دراسة ودون توجيه.

- وهذا اقتراح نابع من تجربتنا الذاتية، فلدينا سجلات بأخطاء عديدة عن ترجمات فرنسية حاول بعض المترجمين تداركها، ولم نتمكن من الاتصال بالبعض الآخر، وكثير من الأخطاء استخرجناه من ترجمات كانت قد تمت مراجعتها وتصحيحها من علماء وجهات إسلامية،

وإن ما قمنا بقراءته وتصحيحه مازال قابلا لقراءة وتصحيح.

- وقد يحتاج الأمر إلى دراسات وبحوث في تصحيح الترجمات ذاتها.. فقد يصبح التصحيح –في رأينا– علمًا قائما بذاته يوازي علم الترجمة، ويوازي عملية الترجمة ذاتها.

وعلى الله قصد السبيل

المراجع

- الإعجاز في نظم القرآن : محمد سعيد شيخون.
- الأدلة العلمية على جواز ترجمة القرآن : محمد فريد وجدي.
- بحث في ترجمة القرآن وأحكامها: محمد مصطفى المراغي.
- البستان : للبستاني.
- تاريخ الرسل والملوك : الطبري.
- تاج العروس: للزبيدي.
- ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية – جاك بيرك، الطبعة الثانية، تصحيح محمود عزب.
- ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية – الشيخ حميد الله، روجعت في المملكة العربية السعودية.
- ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الفرنسية –دونيس ماسون، مراجعة وتصحيح صبحي الصالح.
- الحيوان : للجاحظ.
- حديث الشعر والنثر : طه حسين.
- دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس.

- الصحاح : الجوهري.
- علم الترجمة : مدخل لغوي، فوزي عطية.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
- فن ترجمة الأدب : محمد عبدالغني حسن.
- فن الترجمة الأدبية : محمد عبداللطيف هريدي.
- القاموس المحيط : الفيروزآبادي.
- لسان العرب : ابن منظور.
- ملاحظات حول ترجمة القرآن : منشور في مجلة ترجمان.مجلد 8، عدد 2، اكتوبر 1999م.
- معجم متن اللغة : أحمد رضا.
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية.

- LEXICON UNIVERSAL ENCYCLOPADEDIA
- ENCYCLOPADEDIA LAROUSSE

فهرس الموضوعات

1.....مدخل إلى عالم ترجمة معاني القرآن الكريم :

2.....أولا- ماذا تعني كلمة ترجمة؟

13.....ثانيا: القرآن الكريم وترجمة معانيه

16.....ثالثا: خصوصية لغة القرآن.

19.....رابعًا: لغة الترجمة متوقفة على لغة الجمهور المتلقي

28.....خامسا: ماذا يراعى في لغة الترجمة؟

28.....أ- إشكالية مفردات خاصة.

41.....جاك بيرك -3

47.....ب- إشكالية تعابير جاهزة أو مسبوكة.

48.....حميد الله -2

48.....حميد الله -2

52.....في تبصره، بصيرة =Dans la clairvoyance

56.....حميد الله

57.....حميد الله

58.....حميد الله

65.....ج- إشكالية النحو:

69.....بيرك

69.....ماسون

70.....ماسون

70.....حميد الله

ماسون.....70
بيرك.....70
ماسون.....71
حميد الله.....71
حميد الله.....71
بيرك.....71
استنتاج أو كلمة أخيرة:.....77
المراجع.....82
فهرس الموضوعات.....84